السنةُ العِشرون من الهجرةِ النبوية

وفيها فُتحت مصرُ والإسكندريةُ في أشهرِ الرواياتِ عن ابن إسحاق وأبي مَعشر والواقدي ويزيد بن أبي حَبيب، قالوا: فُتحت مصرُ يوم الجمعةِ غُرَّةَ المُحرَّم سنةَ عشرين.

وقال سيف: فُتحت مصر سنة ستَّ عشرة، وفي روايةٍ عنه سنة ستٍّ وعشرين، والأَوَّل أصحُّ، وقيل في سنة إحدى وعشرين، وسنة اثنتين وعشرين[1].

واختلفوا في كيفية فَتْحِها، قال [ابن] إسحاق: لما فرغ عمر رضوان الله عليه من الشام، كتب إلى عمرو بن العاص: أن سِرْ إلى مصر، وكان بفلسطين، وأردَفَه بالزُّبير ابن العَوّام ﷺ، وقد كان الأَرطبون هرب من الشام إلى مصر فيما تقدّم، وكان ملك الساحل، فصار إلى الإسكندريّة وبها المقَوْقِس.

وكان المقوقس يُؤدّي خراجَ مصر إلى الرُّوم، وكذلك ملوكُ مصر قبلَه، فسار عمرو والزبير ﷺ حتى نزلا البابَيْن، فجاءا قُرى ما بين البُويب والصَّعيد ومصر والإسكندرية، فجاءت رُسلُ ملك مصر، وهو المقوقس، وكان مقيماً بالإسكندرية إلى عمرو بن العاص يقول: إنني كنتُ أُؤدّي الخراج إلى مَن هو أبغضُ إليَّ منكم ـ وهم فارس والروم ـ فإن أحببتَ أن أُعطيَك الجِزية، وتَردّ عليّ ما أصبتُم من السبايا فعلتَ.

فبعث إليه عَمرو يقول: إن فوقي أميراً لا أقدرُ أن أقطعَ أمراً دونه، فإن شئت أن أُمسكَ عنك، وتُمسك عني؛ حتى أكتبَ إليه فافعل، فكتب إلى عمر رضوان الله عليه يُخبره الخبر، فكتب إليه: أجِبْه إلى ما سأل، على أن تُخيِّروا مَن في أيديكم من سَبْيهم بين الإسلام وبين دين قومِهم، فمَن اختار الإسلام فهو من المسلمين، ومن اختار دينَ قومه أُخذت منه الجِزية، أمّا مَن تفرَّق من سَبْيهم بأرض العرب، ووصل إلى الحَرمَيْن واليمن وما والاه؛ فإنا لا نَقدر على ردِّهم، ولا يَنبغي أن نُصالحهم على أمر لا نقدر

(١) من قوله: في أشهر الروايات... إلى هنا ليس في (أ) و(خ)، ومن هنا إلى ذكر الفسطاط ليس في (ك).

على الوفاء به.

فكتب عمرو إلى المقَوْقِس بذلك فرضي، وجمع المسلمون ما عندهم من السّبايا، واجتمع النصارى وخَيَّروهم، فمنهم مَن اختار الإسلام، ومنهم من عاد إلى دينه، وانعقد الصُّلح وعمر مُقيمٌ في أرض مصر.

وقال سيف عن أشياخه: خرج عَمرو إلى مصر بعد أن عاد عمر بنُ الخطاب رضوان الله عليه إلى المدينة، فانتهى إلى باب مِصر، واتّبعه الزُّبير ﷺ، واجتمعا، فلقيهم هناك أبو مريم جاثَليق مصر[1]، ومعه الأُسقُفّ الذي بَعثه المقوقس لمنع بلاده، وشرعوا في القتال، فأرسل إليهم عمرو: ابرُزا إليّ ولابأس عليكما، فبَرَزا، وخرج إليهما عمرو فقال لهما: أنتما راهِبا هذه المدينة، فاسمعا ما أقول:

إن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً ﷺ بالحق، وأَمَره فقام به أحسنَ قيام، وأدّى إلينا كُلّ ما أُمر به، ثم مضى، وتَرَكَنا على بيضاءَ نَقيَّةٍ واضحةٍ، وكان فيما أَمَرَنا به الإعْذارُ إلى الناس قبل القتال، ونحن نَدعوكم إلى الإسلام، فإن أجبتُم قبِلْنا، ومَن لم يُجب عَرضْنا عيكم الجِزية، وكان فيما أَمَرَنا به الوَصيَّة بكم، وأخبرنا أنا نَفتحَ أرضَكم فقال: «ستفتحون أرضاً يُقال لها مصر، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذِمَّةً ورَحِما».

فقالا: قَرابةٌ بعيدة، فلا يَصلُ مثلَها إلا الأنبياء وأتباعُ الأنبياء، وهي شريفة، كانت بنتَ مَلِكنا، فصارت إلى إبراهيم خليلِ الله، فمرحباً بكم وأهلاً، آمِنّا حتى نَرجع إليك، فقال عَمرو: مثلي لا يُخدع، وقد أَجَّلتُكما ثلاثاً لتَنظُرا وينظر قومكما، وإلا ناجَزتُكما، قالا: زِدْنا أيّاماً فزادهما.

فرجعا إلى المقوقس وأخبراه، فهَمَّ أن يُجيب، فنهاه الأرطبون وقال: ناهِدْهم، فقاتلوا المسلمين عند عين شَمس ـ وهي كانت دارَ فرعون، فانهزم القوم، وظَفِر بهم المسلمون، فقالوا للمُقَوْقِس: قومٌ قَهروا كسرى وقَيْصر، وأزالوا مُلكهما، لا طاقةَ لنا بهم، فأرسل إلى عمرو يَسأله الصُّلح، فصالحهم على نفوسهم وأموالهم وكَنائسهم على أن يُعطوا الجزية، ثم جاء عمرو فنزل مكان الفُسطاط اليوم.

(١) هو رئيس النصارى في بلاد الإسلام.

ذِكْرُ الفُسْطاط

قال الجوهري: الفُسْطاط بيتٌ من شَعَرٍ، قال: وفسطاط مدينةُ مصر(١).

وقال هشام: لما امتنعوا من الصُّلْحِ عزمَ عَمرو أن يسيرَ إلى الإسكندرية، فأمر بفُسطاطِه أن يُقَوَّضَ، فقيل له: إن حمامةً قد عشَّشت في أعلاه، ولها بَيْضٌ، فقال: نحنُ أولى مَن عَرفَ حُرمةَ الجِوار، وقد تَحرَّمت بجِوارنا، أقِروّا الفُسطاط حتى تَطيرَ فِراخُها، ووكَّل به مَن يَحرُسه، فمازال حتى طارتِ الفِراخُ، فلذلك سُمّيَ الفُسْطاط.

وسار عمرو إلى الإسكندرية في شعبان فافتتحها، وقال الهيثم: بعث عمرو أبرهةَ ابنَ الصباحِ إلى الفَرَما، وهي مدينةٌ عتيقةٌ على ساحل بحرِ الرُّومِ، مقابل القُلْزُمِ، وبعث عوفَ بن مالك إلى الإسكندرية ففتحها.

قال: وكان الإسكندر [والفَرَما] أخوَيْن فبنى الإسكندرُ الإسكندريّةَ، وبنى الفَرَما الفَرَما على نَعْتِ الإسكندرية، وهي الآن مدينةٌ رَثَّةٌ، ولم تزلْ منذُ بُنيتْ رَثَّةً، ومازالت الإسكندرية بَهِجَةً، يرتاحُ إليها كلُّ من رآها، فسأل عوفٌ أهلَ الإسكندرية فقال: ما أحسن مدينتكم؟! فقالوا: إنَّ الإسكندرَ لمّا بناها قال: قد بَنيتُ مدينةً فقيرةً إلى الله، غنيّةً عن الناسِ، فبقيت بَهْجَتُها.

وقال أبرهةُ لأهلِ الفَرَما: ما أخلقَ مدينتكم؟! قالوا: إن الفَرَما لمّا بناها قال: هذه مدينةٌ غنيّةٌ عن الله فقيرةٌ إلى الناسِ، فذهبت بَهْجتُها.

وأقام عمرو على مِصرَ أميراً من قِبَلِ عمر، وبعث إلى عمر بالفتحِ والأخماس.

وقد روى أحمد بإسناده عن أبي ذرٍّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ستَفتحون مِصرَ، وهي أرضٌ يُذكر فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسِنوا إلى أهلها، واستوصوا بهم خيراً، فإنَّ لهم ذِمَّةً ورَحِماً وصِهْراً، وإذا رأيتَ يا أبا ذرٍّ رجلين يختصمانِ في لَبِنَةٍ فاخرُج»، قال: فرأيتُ عبد الرحمن بن شُرَحْبيل بن حَسَنَةَ وأخاه ربيعةَ يَختصمان في مَوْضعِ لَبِنَةٍ، قال: فخرجتُ منها. انفرد بإخراجه مسلم(٢).

---

(١) صحاح الجوهري: (فسط).

(٢) مسند أحمد (٢١٢٥٠)، وصحيح مسلم (٢٥٤٣).

وفي قوله عليه السلام: «إنَّ لهم ذِمَّةً ورَحماً» قولان:

أحدُهما أنَّه أرادَ هاجَرَ أُمَّ إسماعيل، كانت قبطيةً.

والثاني: مارية أُم إبراهيم كانت قبطيّةً.

رَجَعْنا إلى الحديث، وبعث إلى عمرَ بالفتحِ والأخماسِ، ونزل عمرو بالفُسْطاط واختطَّه المسلمون، ووضع عمر المسالح على السواحل إلى الشامِ، خوفاً من الرُّومِ، وكان هِرَقْلُ قد جَهَّزَ المراكب في البحرِ، وعزمَ على قصدِ الشامِ بنَفْسِهِ وأن ينزل سوريَّةَ.

ذكر كتاب عمر بن الخطاب ﷺ إلى نيل مصر

حدثنا غيرُ واحدٍ عن أبي الفضل بن ناصر بإسناده، عن قيس بن الحجّاجِ، قال: لمّا فُتِحت مصرُ أتى أهلُها إلى عمرو بن العاص حين دخل بؤنه ـ من أَشهُرِ العَجَم ـ فقالوا له: أيُّها الأميرُ، إن لنيلنا هذا سُنَّةً لا يَجري إلّا بها، فقال لهم: وما ذاكَ؟ قالوا: إذا دخلت اثنتا عَشْرَةَ ليلةً من هذا الشهرِ عَمَدْنا إلى جاريةٍ بِكْرٍ بين أبَوَيها فأرضَيْنا أهلها، وحملنا عليها من الحُليِّ والثيابِ أفضلَ ما يكون، ثم ألقيناها في النيل. فقال لهم: إنَّ هذا لا يكون في الإسلام، وإنَّ الإسلامَ يَهدمُ ما كان قبله.

فأقاموا بُؤنه وأبيب ومَسرى، وهي أَشهُرٌ معروفةٌ، لا يجري النيلُ قليلاً ولا كثيراً، حتى همُّوا بالجَلاء عنها، فلما رأى ذلك عمرو، كتب إلى عمر بذلك، فكتب إليه عمر: إنَّكَ قد أصبتَ؛ لأنَّ الإسلامَ يهدِمُ ما قبله، وكتب بطاقةً داخل كتابه، وكتب إلى عمرو: قد بعثتُ إليك ببطاقةٍ في داخلِ كتابي، فألقِها في النيل.

فلما قَدِم كتابُ عمر إلى عَمرو أخذ البطاقةَ، فإذا فيها: من عبدِ الله عمر أميرِ المؤمنين إلى نيلِ مصر، أما بعدُ: فإن كنتَ تَجري من قِبَلكَ فلا تَجرِ، وإن كنتَ إنما تجري بأمرِ الله الواحدِ القهار ـ أو وإن كان الله هو الذي يُجريك ـ فنسألُ الله الواحد القهارَ أن يُجرِيَك، فألقى البطاقةَ في النّيل قبل يوم عيد الصَّليبِ بيومٍ، وقد تهيّأ أهلُ مصرَ للجلاء والخروج؛ لأنه لا يقومُ بمَصْلحتهم إلّا النيل، فلما ألقى البطاقة أصبحوا وقد أجراه الله ستَّة عشر ذراعاً في ليلةٍ واحدةٍ، وقطع اللهُ تلك السُّنَّةَ عن أهل مصر إلى اليومِ.

فصل: وفيها زُلزلت المدينةُ، ووقعتِ الدورُ، أنبأنا جدّي بإسناده عن صَفية بنت أبي عُبيد ـ وأخرجه أبو بكر الخطيب بإسناده عن صفية ـ قالت: زُلزلت المدينةُ على عهد عمر، فقال عمر: أيها الناس، ما هذا؟ ما أسرعَ ما أحدثتُم، لئن عادت لا ساكنتُكم فيها أبداً[١].

وذكر جدّي في كتابٍ يُقال له: «معاني المعاني»: فضربها عمر بالدِّرَّةِ فسكنت.

قال هشام: وهي أَوَّلُ زَلزلةٍ كانت في الإسلام.

وقد أخبر النبي ﷺ بحدوثِ الزلازل، روى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا تقومُ الساعةُ حتى يُقْبَضَ العلمُ، وتكثرَ الزلازلُ، وتظهَرَ الفِتَنُ، ويَكثُرَ الهَرْجُ»، قيل: وما الهرج؟ قال: «القتل»[٢].

وفي رواية: «وإذا ظهرتِ الفاحشةُ كانت الرجْفَةُ»[٣].

وفي حديث أبي هريرة أيضاً قال: رجفت الأرضُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ فقال: «أيُّها الناسُ، إن ربكم قد عَتِبَ عليكم، فأعتبوه».

وفيها عزل عمر رضوان الله عليه قُدامة بن مَظعون عن البحرين، وولّاها أبا هُريرة، وقيل: إنما ولّاها أبا بكرة، وكان قُدامة قد شرب الخمر، فحدَّه عمر رضوان الله عليه.

وفيها تزوّج عمر فاطمة بنت الوليد بن المغيرة المخزوميّ، أمّ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وكان زوجُها الحارث بن هشام قد مات بالطاعون، وفاطمة أختُ خالد بن الوليد، خرجت مع زَوْجِها الحارث يوم أحد مع الكفّار، ثم أسلمتْ يومَ الفتح، وحَسُن إسلامُها، وروت عن رسول الله ﷺ.

وفيها عزل عمر بن الخطاب رضوان الله عليه سعد بنَ أبي وقّاص رضي الله عنه عن الكوفة، وولّاها عمار بن ياسر رضي الله عنه.

---

(١) المنتظم ٤/ ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٢) أخرجه أحمد (١٠٨٦٣)، والبخاري (١٠٣٦).

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٧/ ٢٧٠٣ من حديث ابن عمر، وفيه يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي، قال أبو حاتم: منكر الحديث لا أدري منه أو من أبيه، انظر لسان الميزان ٨/ ٤٨٣ .

وكان بعض أهل الكوفة شَكَوْا سعداً ﷺ، وقالوا: إنه لا يُحسن أن يُصلّي، فأرسل إليه عمر رضوان الله عليه، فقال: يا أبا إسحاق، إن هؤلاء يَزعمون أنّك لا تُحسِن أن تُصلّي! فقال: أما أنا فإني والله كنتُ أُصلّي بهم صلاةَ رسول الله ﷺ، لا أَخْرِمُ عنها، أُصلّي صلاتَي العشاء، فأرْكُدُ في الأوَّلَتين، وأَحْذِف في الآخرتين، قال: ذلك الظَّنُّ بك يا أبا إسحاق، إن هؤلاء يَزعمون أنك لا تُحسن أن تُصلّي[1].

فأرسل عمر رضوان الله عليه معه رجالاً إلى الكوفة، فسأل عنه أهلَها، فلم يَدَعْ مسجداً إلا سأل عنه، ويُثنون عليه معروفاً، حتى دخل مسجداً لبني عبس، فقام رجل منهم يُكنى أبا سَعدة، اسمه أسامة بنُ قتادة فقال: أما إذ نَشَدْتنا، فإن سعداً كان لا يَسير بالسَّرِيّة، ولا يَقسم بالسَّوِيّة، ولا يَعدِل في القَضيّة، فقال سعد ﷺ: أما والله لأدعُونّ بثلاث: اللهمَّ إن كان عبدك هذا كاذباً، قام رياءً وسُمعةً، فأطِلْ عُمُره، وأطل فَقرَه، وعَرِّضه للفِتن، فكان بعد ذلك إذا سُئل يقول: شيخٌ مَفتون أصابَتْه دَعوةُ سعد.

قال جابر بن سَمُرة: فأنا رأيتُه بعدما سقط حاجباه على عينيه من الكِبَر، وإنه ليَتعرَّضُ للجَواري في الطُّرق يَغمِزهُنّ[2].

وفيها قسم عمر بن الخطّاب رضوان الله عليه خيبر بين المسلمين، وأَجْلى اليهودَ عنها، وسببه أنهم فَدَعوا ابنه عبد الله ﷺ.

قال نافع: لما فَدَع أهلُ خَيبر عبد الله بن عمر قام [عمر] خطيباً فقال: إن رسول الله ﷺ كان عامَل أهلَ خَيبر على أموالهم، وقال: «نُقِرُّكم على ما أَقَرَّكم عليه الله»، وإن عبد الله بن عُمر خرج إلى ماله هناك، فعُدِي عليه من الليل، فَفُدِعَتْ يداه ورجلاه، وليس هناك عدوٌّ غيرَهم، وقد رأيتُ إجلاءَهم، فإنهم عَدوُّنا وتُهْمَتُنا، فلما قال عُمر ذلك أتاه أحدُ بني أبي الحُقَيق فقال: يا أمير المؤمنين، أتُخرِجُنا وقد أقرَّنا محمد، وعامَلَنا على الأموال، وشرط لنا ذلك؟ فقال له عمر: أتظنُّ أني نسيتُ قولَ رسول الله ﷺ: «كيف بك إذا أُخرِجْتَ من خيبر تَعدو بك قَلُوصُك ليلةً بعد ليلة؟»، فقال: كانت تلك هُزَيْلةً كانت

(١) هذه العبارة مكررة بسبب انتقال النظر، والله أعلم.

(٢) أخرجه أحمد (١٥١٠)، والبخاري (٧٥٥)، ومسلم (٤٥٣)، والخطيب في تاريخ بغداد ١/ ١٤٥، وابن الجوزي في المنتظم ٤/ ٢٢٩.

من أبي القاسم، فقال: كذبتَ يا عدوَّ الله، فأَجْلاهم، وأعطاهم قيمةَ ما كان لهم من الثمر مالاً وإبلاً وعُروضاً من أَقْتابٍ وحِبال وغير ذلك. انفرد بإخراجه البخاري[١].

وعن جابر بن عبد الله، عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لأُخرجنَّ اليهودَ والنّصارى من جزيرة العرب، حتى لا أَتْرُكَ فيها إلا مُسلِماً». انفرد بإخراجه مسلم[٢].

وفيها أجلى عمر يهودَ نَجْران إلى العراق فسكنوا الحِيرة، قال ابن إسحاق: وأمّا يهودُ خَيبر فخرجوا إلى أَذْرِعات في الشام.

وفيها قسم عمر فَدَك ووادي القُرى على يد أبي حَبيبة، فأقام لهم نِصْفَ الأرضِ.

وفيها آلى عمر أن لا يجهِّزَ سفينةً في البحرِ أبداً، قال الواقدي: كان أهلُ الحَبَشةِ يتعدَّوْنَ على أطرافِ المسلمين من ناحيةِ جُدَّةَ والساحلِ، فبعث عُمر عَلقمةَ بنَ مُجَزِّز المُدْلجيّ في أربعِ سُفُن، فأُصيب منها ثلاث سُفن، في كلِّ واحدةٍ خمسون رجُلاً، وبقيت سفينةٌ واحدةٌ، فرجع بها علقمةُ.

فصل: وحجَّ بالناسِ عمر[٣].

فصل وفيها تُوفّي

أُسَيْد بنُ حُضَيْر

ابن سِماك بن عَتيك[٤] بن رافع بن امرىء القيس الخَزْرجي، وكُنيتُه أبو الحُضَيْر، وقيل: أبو يحيى، وهو من الطبقة الأولى من الأنصار، وكان الحضير كاتباً شريفاً في الجاهلية، وكان[٥] رئيسَ الأوس يوم بُعاث، وهي آخر وَقْعةٍ كانت بين الأوس والخَزْرج، وكان يُسمّى الكامل، وفيه يقول خُفاف بن نُدْبَة، وقُتل الحُضَير يومئذٍ: [من الطويل]

---

(١) صحيح البخاري (٢٧٣٠)، ومسند أحمد (٩٠).

(٢) صحيح مسلم (١٧٦٧)، ومسند أحمد (٢٠١)، ومن قوله قبل: وفيها عزل عمر قدامة بن مظعون... إلى هنا ليس في (ك).

(٣) من هنا إلى بداية ترجمة بلال، ليس في (ك).

(٤) في (أ) و(خ): عبيد، وهو خطأ.

(٥) في (أ) و(خ): له يحيى، وهو من الطبقة الأولى من الأنصار وكان، وهو تكرار للسطر السابق.

لو انَّ المنايا حِدْنَ عن ذي مهابةٍ لَهِبْنَ حُضَيراً يومَ غَلَّق واقماً
يَطوف به حتى إذا الليلُ جَنَّه تبوَّأ منه مَقعداً مُتَناعِما[1]

واقِم: أُطُم حُضَيْر، وكانت وقعةُ بُعاث قبل الهجرة بستِّ سنين.

أسلم أُسَيد على يدَيْ مصعب بن عُمير رضي الله عنه قبل سعد بن مُعاذ رضي الله عنه بساعة، وشهد العَقَبة مع السَّبعين، وكان أحد النُّقَباء الاثني عشر، ولم يَشهد بدراً؛ لأن أكابر الأنصار ظَنُّوا أن رسول الله ﷺ خرج في طَلَب العِير، لا أنه يَلقى عدوّاً، وشهد أحداً، وثبت يومئذٍ، وجُرح سبع جِراحات، وشهد الخندقَ والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ.

وكان يُسمَّى الكامل كأبيه، وكان رسول الله ﷺ يُثني عليه ويقول: «نِعمَ الرَّجل أُسَيد بنُ حُضَير»، وشهد خُطبة [عمر] رضوان الله عليه بالجابية، وأمّره لما خرج إلى الشام على رُبع الأنصار، وخرج معه الخَرْجَة الأولى والثانية، وشهد معه فُتوحَ القدس، وكان معه لما خرج من سَرْغ.

قال أنس: كان أُسيد بن الحُضَيْر وعَباد بنُ بِشر عند رسول الله ﷺ في ليلةٍ مُظلمة حِنْدِس، فتحدَّثا عنده، حتى إذا خرجا أضاءت لهما عَصى أحدِهما، فمَشَيا في ضوئها، فلما تَفرَّق بهما الطّريق أضاءت لكلِّ واحدٍ منهما عصاه، فمشى في ضوئها. انفرد بإخراجه البخاري[2].

وتُوفّي رضي الله عنه في شعبان بالمدينة سنة عشرين، فحمله عمر بن الخطاب رضوان الله عليه بين العمودين من بني عبد الأشهل، حتى وضعه بالبَقيع، ثم صلّى عليه ودفنه، أسند الحديث عن رسول الله ﷺ[3].

أُنَيْس بن [مَرْثَد بن] أبي مَرْثَد

كَنّاز بن الحُصَين الغنوي، حَليف حمزة رضي الله عنه، من الطبقة الثالثة من المهاجرين، وكُنيتُه أبو يزيد، شهد مع رسول الله ﷺ يومَ الفتح وحنيناً والطائف، [وكان] عَيْن

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٥٥٨ ، والأغاني ١٧/ ١٢٨ ، وشعره المجموع في (شعراء إسلاميون) ٤٨٨ .
(٢) صحيح البخاري (٣٨٠٥)، وانظر طبقات ابن سعد ٣/ ٥٦٠ .
(٣) انظر ترجمته في الاستيعاب (٦)، وتاريخ دمشق ٣/ ١٢ (مخطوط)، والمنتظم ٤/ ٢٩٦ ، والاستبصار ١/ ٢١٣ ، والسير ١/ ٣٤٠ ، والإصابة ١/ ٤٩ .

رسول الله ﷺ بأَوْطاس، وتُوفّي في ربيع الأول بالمدينة، وصلّى عليه عمر رضوان الله عليه، له صُحبة ورواية رضي الله عنه[١].

بِشر بن عمرو بن حَنَش الأَنْماري

ويُلقّب بالجارود، لأنه كان له إبلٌ جَرْباء يُورِدُها على أخواله من بني شيبان، فأَعدتْ إبلَهم فهلكتْ، فقال الناس: جَرَدهم بِشر، وفيه يقول الشاعر: [من الطويل]

جَرَدْناهمُ بالبِيض من كلِّ جانبٍ كما جَرد الجارودُ بكرَ بنَ وائل

وفد على رسول الله ﷺ في السنة العاشرة من الهجرة.

وأمّه دَرْمكة بنت رُوَيم من بني شيبان.

وكان الجارود شريفاً، سيِّدَ عبد القَيْس، وهو الذي شَهد على قُدامة، [فقدم على عمر فقال: يا أمير المؤمنين، إن قُدامة قد شرب الخمر، قال: فمَن يَشهد معك؟ قال: أبو هريرة، فكتب إلى قُدامه فحَضَر، فقام الجارود فقال: أقِمِ الحدَّ على قُدامة، فقال له عمر رضوان الله عليه: لتَملكَنّ عليك لِسانَك أو لأسُوأنّك، فقال الجارود: يَشرب ابنُ عمِّك الخمر وتَسوءُني؟! فوَزَعه عمر رضوان الله عليه، ثم دعا بقُدامة فحَدَّه.

قُتل الجارود بعَقَبة الطين شهيداً رحمه الله، و كان له من الولد: المنذر وحَبيب وغياث وعبد الله وسلمة[٢] ومسلم والحكم، قُتل الحكم بِسجِسْتان، والمنذر كان سيِّداً [جواداً]، ولاه عليّ عليه السلام إصْطَخْر، فلم يأتِه أحدٌ إلا وَصَله، ووَلّاه عبيد الله بن زياد ثغرَ الهند، فمات به، أسند الجارود الحديثَ رحمه الله تعالى[٣].

بلال بن رَباح رضي الله عنه[٤]

من الطبقة الأولى من المهاجرين، واختلفوا في كُنيته، والأشهر أبو عبد الله.

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ١٠٥ ، والاستيعاب (٢٠)، والإصابة ١/ ٧٣ .

(٢) في طبقات ابن سعد ٨/ ١٢٢ : وسلم.

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ٨٥ ، والاستيعاب (٣٥٢)، وتهذيب الكمال (٨٦٨)، والإصابة ١/ ٢١٦ .

(٤) بعدها في (ك): واسم أمه حمامة، وكانت تلقب سكينة لبعض بني جُمح فنسب إليها فقيل عبد. ثم يقع سقط في المخطوط بمقدار صفحتين.

كان آدم، شديدَ الأُدْمَة، نحيفاً، طُوالاً، أَجْنَأ، [كثيرَ] الشَّعر، خفيفَ العارضَين، لا يُغيِّر شَيْبَهُ.

وكان يُعذَّب في الله تعالى حين أسلم ليَرجعَ عن دينه، وكان من المُستَضعفين من المؤمنين، فما أعطاهم قط كلمةً مما يُريدون، وكان إذا اشتدّ به العذابُ قال: أَحَدٌ أَحد، فيعذّبونه ويقولون: قُل كما نقول، فيقول: إن لساني لا يُحسِنُه، وأتى عليه أبو بكر رضي الله عنه فقال: عَلام تُعذِّبون هذا الإنسان؟ فاشتراه بسبع أَواقٍ فأعتقه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «الشَّرِكَةَ يا أبا بكر»، فقال: قد أعتقتُه يا رسول الله.

قال مجاهد: أوَّلُ مَن أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر رضوان الله عليه، وبلال، وخَبَّاب، وصُهيب، وعمّار، وسُميّة أم عمّار رضي الله عنهم.

فأما رسول الله ﷺ فمنعه عمُّه، وأما أبو بكر رضوان الله عليه فمنعه قومُه، وأُخِذ الآخرون، فألبسوهم أدراع الحديد، ثم صَيّروهم في الشمس، حتى بلغ الجهد منهم كلَّ مَبلغ، فأعطَوْهم ما سألوا، إلا بلالاً فإنه هانت عليه نفسُه في الله حتى مَلُّوه، فجعلوا في عُنُقِه حَبْلاً، ثم أمروا صبيانَهم أن يَشتدُّوا به[1] بين أخشَبَيْ مكة، وبلالٌ يقول أَحَد أَحَد.

وكان أميَّة بن خَلَف يُخرجه إذا حَمِيت الظَّهيرةُ، فيَطرحُه على ظهره في حرِّ الرَّمْضَاء، ثم يَجعل على صدرِه صخرةً عظيمة، ثم يقول: لاتزالُ كذا حتى تموتَ أو تَكفُرَ محمداً، وتعبُدَ اللاتَ والعُزّى، فيقول وهو في ذلك البلاء: أَحَد أَحَد.

قال المصنّف رحمه الله: قال جدّي في «المنتخب»: [من الوافر]

أبو بكر حبا لله مالاً ... وأعتق خَيِّراً عَبْدَهْ بِلالا
لوانّ البحر عانده بسُوءٍ ... لما أبقى الإله له بِلالا
وقد آسى النبيَّ بكلِّ خيرٍ ... وأبدى فيه لفظَ نعم بلالا[2]

سبب إسلامه رضي الله عنه: اعتزل أبو بكر رضوان الله عليه ورسول الله ﷺ في غار، فمرَّ

(١) في (أ) و(خ): يشدونه، والمثبت من طبقات ابن سعد ٣/ ٢١٤.
(٢) الأبيات في معجم الأدباء ٦/ ٩٤ لأسعد بن علي البارع.

بهما بلال ﷺ وهو في غَنَم لعبد الله بن جُدْعان، وكان له بمكة مئةُ عبدٍ من مُوَلّديها، فلما بُعث رسول الله ﷺ أخرجهم ابن جُدْعان من مكة خوفاً عليهم، إلا بلالاً فإنه كان يرعى عليه غنمه تلك، فأطلع رسول الله ﷺ رأسَه من الغار، فقال: يا راعي، هل من لَبَن؟! فقال: مالي فيها إلا شاة منها قُوتي، فإن شئتُما آثرتُكما اليوم بلَبنها، فقال: ائت بها، فجاء بها فاعتَقَلها رسول الله ﷺ، وحَلَب في القعب، وشرب هو وأبو بكر ﷺ، ثم سقى بلالاً ﷺ، وأرسلها وهي أَحفَلُ مما كانت، فقال: يا غُلام، هل لك في الإسلام؟ وقرأ عليه القرآن فأسلم، فقالا: اكتُم إسلامَك.

وانصرف بغَنَمه وقد أَضْعفَ لبنُها، فقال له أهله: لقد رعيتَ اليوم مَرعى طَيِّباً فعليك به، فعاد إليهما ثلاثةَ أيام يسقيهما اللبن، ويَتعلّم الإسلام.

ودخل رسول الله ﷺ مكة، فاختفى في دارٍ عند المروة، فدخل بلال ﷺ يوماً إلى الكعبة وقريش في ظاهرها[1] وهو لا يعلم، فجعل يَبصُقُ على الأصنام ويقول: خابَ وخَسِرَ مَن عَبَدكم من دونِ الله، فطلبَتْه قُريشٌ فهرب، فدخل دار سيِّده عبد الله بن جُدْعان فاختفى فيها، فجاؤوا إلى الباب، ونادَوْا عبدَ الله بنَ جُدعان، فخرج إليهم فقالوا: صبوتَ؟ فقال: ألمثلي تقولون هذا؟ عليَّ نَحْرُ مئةِ ناقةٍ للّاتِ والعُزّى إن كنتُ صَبَوْتُ، قالوا: فإن أسوَدَك صنع كذا وكذا، فدخل فأخرجه إليهم وقال: شَأنُكم به، افعلوا به ما أحببتُم، فخرج به أبو جهل بن هشام وأُميَّةُ بنُ خَلَف إلى الرّمْضاءِ، وبسطاه عليها، وجعلا على عُنُقه رَحىً، وقالا: اكفُر بمحمّدٍ، وهو يقول: أحدٌ أحَدٌ.

ومرَّ بهما أبو بكر فقال: والله ما تُدْرِكانِ بعذابه ثأراً، فقال له أُمية: هو على دينك فاشتَره منّا، قال: نعم، قال: بعبدِك نِسطاس، وكان حدَّاداً، وخراجُه كلَّ يوم نصفُ دينار، فقال: قد فعلتُ، فأعطاهم إياه، وأخذ بلالاً[2].

ذكْرُ جملةٍ من مناقبِهِ: قال علماءُ السِّيَرِ: شهد بلالٌ مع رسولِ الله ﷺ بدراً وأُحداً والمشاهدَ كلَّها، وهو أوَّلُ من أذَّن له سَفَراً وحضراً، وكان خازِنَه على بيت المال.

---

(١) هنا ينتهي السقط في (ك) المشار إليه من قبل.

(٢) تاريخ دمشق ٣/ ٤٤٨ـ٤٤٩ (مخطوط).

وقال أبو نُعيم بإسنادهِ عن أنسٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «بلال سابقُ الحبشة»[١].

قال أنس: قال رسول الله ﷺ: «لقد أُخِفتُ في الله وما يُخاف أحدٌ، ولقد أوذيتُ في الله وما يُؤذى أحدٌ، ولقد أتت عليَّ ثلاثون من بين يوم وليلة، مالي ولبلال طعامٌ يأكله ذو كَبِدٍ إلا شيءٌ يُواريه إبِطُ بلال»[٢].

وقال أحمد بإسناده عن عبد الله بن بُريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بلالُ، بم سبقتَني إلى الجنة؟ ما دخلتُها قط إلّا سمعتُ خَشْخَشَتَك أمامي»، فقال: ما أحدثتُ حَدَثاً إلا توضَّأتُ وصليتُ ركعتين، فقال رسول الله ﷺ: «بهذا»[٣].

وفيه: فقال رسولُ الله ﷺ: «أخبرْني يا بلال بأَرجى عملٍ عملتَه في الإسلام، فإني سمعتُ خَشْف نَعْلَيك الليلةَ بين يَدَيَّ في الجنَّة»، فقال: ما عملتُ عملاً أرجى منفعةً عندي من أني لم أتطهَّر طُهْراً قطُّ في ساعةٍ من ليلٍ أو نهارٍ إلا توضَّأتُ وصليتُ ركعتين. الحديث[٤]. الخَشْفُ هنا: الصوتُ ليس بالشديد.

وقال أحمد بإسناده[٥] عن أنسٍ قال: أبطأ بلالٌ عن صلاةِ الفجر، فقال له رسولُ الله ﷺ: «ما حَبَسك؟» قال: مررتُ بفاطمة وهي تَطحنُ والصبيُّ يَبكي، فقلتُ لها: إن شئتِ كَفيتُك الرَّحى وكَفَيتِني الصّبيّ، وإن شئتِ كفيتِني الرَّحى وكفيتُك الصبيَّ، فقالت: أنا أرفقُ بابني منك، فذاك الذي حَبَسني، فقال له رسول الله: «رحمتَها يَرحمك الله»[٦].

وروي عن مجاهدٍ في قوله تعالى: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [ص: ٦٢ـ٦٣] قال: يقول أبو جهل: أين بلالٌ؟ أين فُلانٌ؟ كنّا نعدُّهم في الدنيا من الأشرارِ، فلا نراهم في النارِ، أم هم في مكانٍ لا نَراهم فيه، وفي روايةٍ: أم هم في النارِ لا نَرى مكانهم[٧].

---

(١) حلية الأولياء ١/ ١٤٩.

(٢) أخرجه أحمد (١٤٠٥٥)، وأبو نعيم ١/ ١٥٠.

(٣) مسند أحمد (٢٢٩٩٦).

(٤) أخرجه أحمد (٨٤٠٣)، والبخاري (١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) من قوله: وفيه قال رسول الله ﷺ... إلى هنا ليس في (أ) و(خ).

(٦) مسند أحمد (١٢٥٢٤). وسلف في سنة (١١هـ) في مناقب فاطمة.

(٧) طبقات ابن سعد ٣/ ٢١٤.

وذكره البلاذري وفيه: يقول أبو جهل: أين بلال؟ أين عمَّارٌ؟ أين صُهَيْبٌ؟ أين خبَّابٌ[١]؟

وقال ابن سعد بإسناده عن عامرٍ قال: كان لرسولِ الله ﷺ ثلاثة مؤذِّنين: بلالٌ وأبو مَحْذورةَ وعمرو بن أُمِّ مَكتوم، فإذا غاب بلال أذَّن أبو محذورة، وإذا غاب أبو محذورة أذَّنَ ابنُ أُمّ مكتوم[٢].

ودخل رسول الله ﷺ عليه وعنده صُبَر من تمر، فقال: «ما هذا؟»، فقال: ادَّخرتُه لك ولضِيفانك يا رسول الله، قال: «أما تخشى أن يكون له بُخارٌ في النار؟ أنفق يا بلال ولا تَخْشَ من ذي العرش إقلالا»[٣].

وكان عمر رضي الله عنه يقول: أبو بكر سيِّدُنا، وأعتق سيِّدَنا، يعني بلالاً.

ولما هاجر بلال رضي الله عنه إلى المدينة نزل على سعد بن خَيثمة، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عُبَيدة بن الحارث، وقيل: بينه وبين أبي رُوَيحة عبد الله بن عبد الرحمن الخَثْعَمي.

أهدى النجاشي إلى رسول الله ﷺ عليه عَنَزة، فكان بلال يَحملها بين يديه إلى صلاة العيدين والاستسقاء، فيأتي بها المصلَّى فيَركُزُها، ثم مشى بها بين يدي أبي بكر رضوان الله عليه، ثم كان سعد القَرظي يمشي بها بين يدي عمر وعثمان رضي الله عنهما في العيدين، ويَركزها بين أيديهما، ويُصلّيان إليها[٤].

وقال ابن سعد: لما تُوفي رسول الله ﷺ جاء بلال إلى أبي بكرٍ فقال: يا خليفةَ رسول الله ﷺ، إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أفْضَلُ عمل المؤمن الجهادُ في سبيلِ الله»، فقال أبو بكر: فما تشاءُ يا بلالُ؟ قال: أُرابِطُ في سبيلِ الله حتى أموت، فقال أبو بكر: أنشدُكَ اللهَ يا بلالُ، وحُرْمَتي وحَقِّي، فقد كبرتُ وضعفتُ واقتربَ أجلي، فأقام

(١) أنساب الأشراف ١/ ٢١٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٢١٥.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٢٠) و(١٠٣٠٠)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٤٩ من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) من قوله: ودخل رسول الله ﷺ وعنده صبر... إلى هنا ليس في (ك).

بلال مع أبي بكرٍ حتى تُوفي أبو بكر، فجاء إلى عمر، فقال كما قال لأبي بكر، وردَّ عليه عمرُ كما ردَّ أبو بكرٍ، فأبى بلالٌ عليه، فقال عمر: فإلى مَن ترى أن أجعلَ النداءَ؟ فقال: إلى سعد القَرَظِ، فإنَّه قد أذَّن لرسولِ الله ﷺ، فدعاه عمر فجعل الأذانَ إليه وإلى عقبِه من بعده[١]. والقَرَظُ بالظاء القائمةِ: وَرقُ السَّلَمِ، كانوا يَجْنونه فنُسب إليه.

ثم خرج بلالٌ إلى الشامِ فتوفي به رحمه الله.

ولما تُوفِّي رسول الله ﷺ، أذن بلال ورسول الله ﷺ لم يُقْبَر، فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله، انتحب الناسُ في المسجد، فلما دُفن قال له أبو بكر رضي الله عنه: أَذّن، فقال: إن كنتَ إنما أعتَقتَني لأن أكونَ معك فسبيلُ ذلك إليك، وإن كنتَ أعتَقتَني لله فخَلِّني ومَن أعتقَتَني له، فقال: ما أعتقتُك إلا لله، قال: فإني لا أؤذّن لأحدٍ بعد رسول الله ﷺ، قال فذاك إليك.

وجاء بنو أبي البُكَير إلى رسول الله ﷺ فقالوا: زَوِّج أختَنا فُلاناً، قال لهم: «فأين أنتم عن بلال؟»، فجاؤوا مرّةً أخرى وأخرى وهو يقول لهم كذلك، ثم قال لهم في الثالثة: «أين أنتم عن رجلٍ من أهل الجنة؟»، فزوَّجوه[٢].

فصل في ذِكْرِ وفاتِه رضي الله عنه: حكى ابن سعد، عن الواقدي، عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارثِ التَّيْمي، عن أبيه قال: تُوفّي بلال بدمشق سنة عشرين، ودُفِنَ عند البابِ الصغيرِ في مقبرةِ دمشق، وهو ابنُ بِضْعٍ وستين سنةً. قال الواقدي: وكان بلالٌ تِرْبَ أبي بكرٍ، يعني قَرينَه[٣].

قلتُ: وقد اختلفوا في وَفاتِهِ ومَوضعِ قبرِهِ على أقوالٍ، أحدها ما حكاه ابنُ سعدٍ عن الواقدي.

وقال ابن عساكر عن أبي سليمان بن زَبْر قال: مات بلالٌ بداريّا في سنةِ الطاعون، وحُمِل من داريّا على أعناقِ الرجالِ فدُفِنَ بمقبرةِ بابِ كيْسان[٤].

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٢١٤ و٢١٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٢١٨ و٢١٩. ومن قوله: ولما توفي رسول الله ﷺ ... إلى هنا ليس في (ك).

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٢١٩ و٢٢٠.

(٤) تاريخ دمشق ٣/ ٤٧٢-٤٧٣.

وقال خليفة: مات بدمشق سنة إحدى وعشرين، وقيل: سنة ثماني عشرة[١].

وقال الهيثم: مات بحلب سنة عشرين أو ثماني عشرة، ودُفِنَ بباب الأربعين.

وقال ابن عساكر في تاريخه: مَن قال إنَّ بلالاً مات بحلب فقد وَهِمَ، الذي مات بحلب خالد بن رباح، وكُنيتُه أبو رُويحة الخثعمي، له صُحبةٌ، ولم نعلم له رواية، ويقال: إنه أخو بلالٍ في الإسلام دون النسبِ، آخى بينهما رسولُ الله ﷺ[٢].

وقال هشام[٣]: خالد بن رباح أخو بلالٍ في النسب، وهو مولى أبي بكرٍ الصديق، وكذا قال ابن عساكر أيضاً، قال: واستعمله عمر على الأُردن، وهو القائل لسُهيل بن عمرو: ما منعك أن تُعجل الغدو[٤] إلى رسول الله ﷺ إلا النفاق، والذي بعث محمداً بالحق لولا شيءٌ لضربتُ بهذا السيف فَلْحَتك، وكان سُهيل أعلمَ، وكان قد أَقْبَل إلى رسول الله ﷺ بعد طلوع الشمس، وهو نازل بالأَبْطح ثاني يوم الفتح، فقال سُهيل لرسول الله ﷺ: يا محمد، ألا ترى إلى ما يقول لي هذا العُبَيد؟ فقال رسول الله ﷺ: «دَعْه، فعسى أن يكون خيراً منك»، فكانت هذه أشدّ على سُهيل من الأولى[٥].

وقال أبو حاتم بن حِبّان البُسْتي: مات بلال بفلسطين، وقيل بعَمْواس[٦].

قلتُ: والأصحُّ أنَّه مات بدمشق سنة عشرين، وقيل: وهو ابن ستّين سنةً.

وقال ابن عساكر: تزوَّج بلال في خَوْلانَ امرأةً اسمُها ليلى، من أهلِ داريّا لها صُحْبَةٌ، وهي التي حكت عن بلالٍ أنَّه[٧] قال لما احتُضِرَ، فقالت: واحُزْنَاه، فقال: لا، بل واطَرَبَاه؛

غداً نلقى الأحبَّه ... محمداً وحِزْبَه

(١) طبقات خليفة ١٩ و١٩٨، وتاريخه ١٤٩.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٣/ ٤٧٣ و٥/ ٤٢٠-٤٢٢.

(٣) من قوله: وقال خليفة... إلى هنا ليس في (أ) و(خ).

(٤) في (أ) و(خ): الرواح، وهو خطأ، والمثبت من تاريخ دمشق ٥/ ٤٢٠.

(٥) من قوله: وهو القائل لسهيل... إلى هنا ليس في (ك).

(٦) الثقات ٣/ ٢٨.

(٧) من قوله: وقال أبو حاتم بن حبان... إلى هنا ليس في (أ) و(خ).

وقيل: اسمُها هند[١].

وأسند بلال عن رسولِ الله أربعةً[٢] وأربعين حديثاً، أُخرج له منها في «الصحيحين» أربعةُ أحاديث.

قال أحمد بإسناده عن مُجاهدٍ، عن ابن عمر أنه سأل بلالاً، فأخبره أن رسولَ الله ﷺ ركع رَكعتين، يعني في البيت، فجعل الأسطوانةَ عن يمينِهِ، وتقدّم قليلاً، وجعل المقام خلف ظهره.

وقال أحمد بإسناده عن ابن عمر، وذكر دخول رسول الله ﷺ يوم الفتح إلى الكعبةِ، قال ابن عمر: فوجدتُ بلالاً قائماً على البابِ فقلتُ: أين صلَّى رسولُ الله ﷺ؟ قال: بين العَمُودين المتَقَدِّمَيْنِ، فنسيت أن أسأله: كم صلّى[٣].

وحكى ابن عبد البَرِّ[٤] قال: قالت أم الدرداء: حدَّثني أبو الدرداء قال: أقام بلالٌ بداريّا، فرأى رسولَ الله ﷺ في منامِه فقال له: يا بلالُ، ما هذه الجَفْوَة؟ أما آنَ لكَ أن تَزورَني؟ فانتبه فَزِعاً، وركب ناقتَه، وأتى المدينةَ، فجعل يُمَرِّغُ خدَّيْه على التراب بين يَدَي الحجْرةِ ويبكي، وأخذ الحسنَ والحسينَ فجعل يُقَبِّلُهما ويبكي، وبكى المسلمون وقالوا: يا أبا عبد الله، نَنْشُدُك اللهَ، ألا أسْمَعْتَنا أذانك الذي كُنْتَ تُؤذِّنُ به لرسولِ الله ﷺ في السَّحَرِ؟ فلما كان وقتُ السَّحَرِ صعدَ المكانَ الذي كان يُؤذِّنُ عليه للنبي ﷺ، فلما قال: الله أكبر ارتجَّت المدينةُ، فلما قال: أشهدُ أن لا إله إلا الله ازدادت رجَّتُها، فلما قال: أشهدُ أن محمداً رسولُ الله، خرج العَواتِقُ من خُدورِهنَّ وقُلْنَ: بُعِثَ رسول الله ﷺ؟ فما رُئيَ باكٍ ولا باكيةٌ بعد وفاة رسولِ الله ﷺ أعظمَ من ذلك اليوم[٥].

وقال هشام بن الكلبي: كان بلال يقلبُ الشِّينَ سيناً، فقال النبي ﷺ: «إنَّ سِينَ بلال عند الله شِينٌ»[٦]. انتهت ترجمة بلال رضي الله عنه.

---

(١) تاريخ دمشق ٣/ ٤٧١ (مخطوط)، وقسم النساء ٣٤٢ و٤٦٦ (مجمع اللغة).

(٢) من هنا إلى نهاية ترجمته ليس في (أ) و(خ).

(٣) مسند أحمد (٢٣٩٠٥) و(٢٣٩٢٣).

(٤) كذا، ولعل الصواب ابن عساكر، فالخبر في تاريخه ٢/ ٥٠٦ (مخطوط).

(٥) قال الذهبي في السير ١/ ٣٥٨: إسناده ليّن، وهو منكر.

(٦) ذكره القاري في المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ص ٦٥ و١١٣، وقال: لا أصل له، وانظر كشف =

فصل وفيها تُوفي

أبو خِراش الشاعر

واسمُه خويلد بن مُرَّة الهُذَليّ، شاعر مُجيدٌ من شُعراء هُذَيل، مُخَضرَمٌ، أدركَ الجاهلية والإسلام وأسلم، وكان إذا عدا سَبقَ الخيلَ.

فرُويَ عن الأصمعي أنَّه قال: حدَّثني رجلٌ من هُذَيل قال: دخل أبو خِراش الهُذَليُّ إلى مكة وللوليد بن المغيرةِ فَرَسانِ يُريدُ أن يُرْسِلَهما في الحلبة، فقال له الوليد: أنتَ الذي تزعمُ أنك تَسبِقُ الخيلَ؟ قال: نعم، فما تَجعلُ لي إن سبقتُهما؟ قال: هما لك، فأرسلهما، وعدا بينهما فسبقهما فأخذهما.

وقال هشام: ليس لأبي خِراشٌ ذكْرٌ في الصحابةِ، وعاش إلى أيامِ عمر، نَهشَتْه أفعى فمات، وقد استشهد أهلُ اللغةِ بأشعاره، وأهلُ التفاسير بها في تفاسيرهم[(١)].

فصل وفيها تُوفّيت

زينب بنت جَحش

ابن رئاب بن يَعْمَر بن صَبِرَة بن مُرّة بن كثير بن غَنْم بن دُودان بن أسد بن خُزَيمة، زوجةُ رسولِ الله ﷺ، وأُمُّها أُميمةُ بنت عبد المطّلب بن هاشم، عمَّة رسول الله ﷺ.

تزوَّجها رسول الله في السنة الخامسة من الهجرة، وكانت قبل رسول الله ﷺ عند زيد بن حارثة، فطلَّقها زيدٌ[(٢)]، وتزوَّجها رسولُ الله، وبسببها نزل الحجابُ، ونزل أيضاً: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾[الأحزاب: ٣٧] الآيات، وقد ذكرنا جميع ذلك[(٣)].

وهي التي بعث إليها عمر بنُ الخطاب بمالٍ، فسَتَرتْ بينها وبينه بثوبٍ وقالت: اللهمَّ لا يُدْركني عطاءُ عمر بعدها، فماتت قبل العطاء.

= الخفاء ١/ ٢٦٣، ٥٦٤.

(١) الشعر والشعراء ٦٦٣، والاستيعاب (٢٩١٣)، والأغاني ٢١/ ٢٠٥، والمنتظم ٤/ ٢٩٩، والإصابة ١/ ٤٦٤.

(٢) في (ك) وهي التي زوجها رسول الله ﷺ زيد بن حارثة، ثم رآها رسول الله فأعجبته، فطلقها زيد، والمثبت من (أ) و(خ).

(٣) سلف في قسم السيرة.

وهي التي ذكرتها عائشة في حديث الإفكِ وقالت: وهي التي كانت تُسامِيني من أزواجِ رسولِ الله ﷺ، فعصمها الله بالوَرَعِ، ولم أرَ امرأةً أكثرَ خيراً ولا صدقةً منها، ماعدا سَوْرَةً من حِدَّةٍ كانت فيها، يُوشكُ منها الفيئَة، أي: الرجوعَ[١].

وكانت زينب تُسمّى أُمَّ المساكين؛ كانت تعملُ بيدِها وتتصدَّقُ به على المساكينِ.

وقال الواقدي: أطعمها رسول الله بخيبر ثمانين وَسْقاً من تمرٍ، وعشرين وَسْقاً من قمحٍ، ويقال، من شعير.

وقال ابن سعد بإسناده عن سالم، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ يوماً وهو جالسٌ مع نسائهِ: «أطوَلُكنّ باعاً أسْرَعُكُنَّ لُحوقاً بي»، فكُنَّ يتطاوَلْنَ إلى الشيء، وإنَّما عنى رسولُ الله ﷺ بذلك الصدقةَ، وكانت زينب امرأةً صَنعاً، فكانت تتصدَّقُ به، وكانت أسرعَ نسائهِ لحوقاً به[٢].

وقال ابن سعد بإسناده عن موسى بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان، عن أبيه، عن أُمِّه عَمْرَةَ، عن عائشة قالت: يرحمُ اللهُ زَينب بنت جَحش، لقد نالت في هذه الدنيا الشرفَ الذي لا يَبلغه شرفٌ؛ إنَّ الله زوَّجها نبيَّه ﷺ في الدنيا، ونطق به القُرآنُ، وإنَّ رسول الله ﷺ قال لنا ونحن حوله: «أسرعُكُنّ بي لُحوقاً أطولكنَّ باعاً»، بشَّرها رسول الله ﷺ بسرعةِ لحوقِها به، وهي زوجتُه في الجنَّة.

وفي روايةِ ابن سعدٍ عن عائشة قالت: فكنّا إذا اجتمعنا في بيتِ إحدانا بعد رسولِ الله ﷺ نمدُّ أيدينا في الجدار نتطاول، فلم نزل نفعلُ ذلك حتى تُوفّيت زينبُ، وكانت امرأةً قصيرةً، ولم تكن أطْوَلَنا، فعرفنا حينئذٍ أنَّما أراد بطول اليد الصدقةَ والخيرَ.

قالت: وكانت امرأةً صَناعَ اليد، فكانت تَدبُغ وتَخْرُزُ، وتتصدَّق به في سبيلِ الله.

وروى ابن سعدٍ عن الواقدي بإسناده قال[٣]: لمّا حَضرتها الوفاةُ قالت: إني

(١) أخرجه مسلم (٢٤٤٢)، ومن قوله: وقد ذكرنا جميع ذلك... إلى هنا ليس في (أ) و(خ).

(٢) من قوله: وقال ابن سعد... إلى هنا ليس في (أ) و(خ).

(٣) من قوله: وفي رواية ابن سعد... إلى هنا ليس في (أ) و(خ).

أعدَدْتُ كَفني، وإن عمر سيَبعثُ إليَّ بكَفَنٍ، فإن بعث فتصدَّقوا بأحدِهما[١].

وقال هشام: ولما ماتت بعث إليها عمرُ بخمسةِ أثوابٍ، وقال: كفنها وغسَّلها أزواجُ رسولِ الله ﷺ، وحُمِلت على السرير الذي حُمِل عليه رسول الله وأبو بكر.

وقال ابن سعد بإسناده عن الواقدي: لمّا أرسل إليها عمرُ بالمال وفرَّقَتْه قال: هذه امرأةٌ يُرادُ بها الخيرُ، ثم جاء فوقف على بابِها، وأرسل إليها بالسلامِ وقال: قد بَلَغني ما فَرَّقتِ، وأرسلَ إليها بألفِ دِرهم، وقال: أنفقيها، فسلكت بها سبيلَ ذلك المال.

قال الواقدي: ولما احتُضِرت بعث إليها عمر بخمسةِ أثوابٍ من الخزائن، يَتخيَّرها ثوباً ثوباً، فكُفِّنت فيها، وتصدَّقت عنها أُختُها حَمْنةُ بكَفَنها الذي أعدّته تتكفَّنُ فيه[٢]، وقالت عائشة رضي الله عنها: لقد ذهبتْ زينبُ حَميدةً فَقيدة مَفزَع اليتامى والأرامل.

قال الواقدي: وماتت في يومٍ صائفٍ، فمشى عمرُ في جَنازتها، وصلّى عليها وكبَّر أربعاً، وضرب على قبرها فُسْطاطاً لأجل الحَرِّ، فقالوا لعمر: مَن ينزِلُ في قبرِها؟ فقال: مَن كان يدخلُ عليها في حياتها، وهو أوَّل فُسطاطٍ ضُرِبَ على قبرِ امرأةٍ بالمدينةِ. ودُفِنت بالبَقيعِ، ونزل في قبرِها محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي، وهو ابنُ أُختِها، وهو السجَّادُ، قُتِل مع أبيهِ يوم الجمل، وأُسامةُ بن زيدٍ وكان مَحْرماً لها؛ لأنها كانت زوجةَ أبيه، وأبو أحمد بن جَحْشٍ، وكان ضريراً وهو أخوها، فرآه عمر وهو يروم [حَمْل] سريرها وهو يَبكي، فقال له عمر: تنحَّ يا أبا أحمد عن السرير، لا يَبْغتك الناس، فقال: يا عمر، هذه التي نِلْنا بها الشرفَ في الدنيا والآخِرةِ، وإنَّ هذا يُبْرِدُ حرَّ ما أجدُ، فقال له عمر: الزمْ الزمْ.

قال الواقدي: وماتت في سنة عشرين، ووقف عمر بن الخطاب على قبرِها، والأكابرُ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ على أرجُلهم، وأمر عمرُ محمَد بنَ عبد الله بن جحشٍ ومَن سمَّيْنا فنزلوا في قبرها.

وحكى ابن سعدٍ عن الواقدي، عن أشياخه قالوا: تزوَّج رسولُ الله ﷺ زينب بنت

---

(١) الأخبار السالفة في طبقات ابن سعد ١٠/ ١٠٤ـ١٠٥ .

(٢) من قوله: وقال ابن سعد عن الواقدي... إلى هنا ليس في (أ) و(خ).

جحش لهلالِ ذي القعدة، سنةَ خمسٍ من الهجرةِ، وهي يومئذٍ بنتُ خمسٍ وثلاثين سنة، وتُوفّيت سنةَ عشرين، وهي بنتُ ثلاثٍ وخمسين سنةً[١].

وقيل: ماتت سنة إحدى وعشرين وهي بنتُ إحدى وخمسين سنةً.

وليس في الصحابياتِ مَن اسمُها زينب بنت جَحْشٍ سواها، فأما غيرُ بنت جحشٍ فقد ذكرناهُنَّ في ترجمةِ زينب بنت رسولِ الله ﷺ.

وروت زينبُ عن رسول الله ﷺ أحد عشر حديثاً، أخرج لها في «الصحيحين» حديثين متفق عليهما، وأخرج لها أحمد في المسند ستَّة أحاديث.

والحديثان المتَّفقُ عليهما أخرجهما أحمد في «المسند» فقال بإسناده عن نافع، عن زينب بنت جحش قالت: قال رسولُ الله ﷺ على المنبر: «لا يَحِلُّ لامرأةٍ تُؤمِنُ بالله واليوم الآخرِ أن تَحُدَّ على ميِّتٍ فوق ثلاثِ ليالٍ، إلّا على زَوْجٍ أربعةَ أشهرٍ وعشراً»[٢].

والحديث الثاني قوله عليه السلام: «ويلٌ للعربِ من شرٍّ قد اقتربَ»[٣].

وأختها حَمْنَة بنت جَحْش، صاحبةُ الإفك، كانت تحت مُصعب بن عُمير، قُتل عنها يوم أحد، فتزوّجها طلحة بن عُبيد الله، ،ولدت له محمداً وعمران، وكُنيتها أمُّ حَبيبة[٤]، حضرت أُحداً تَسقي الماء وتُداوي الجَرحْى رحمها الله.

سعيد بن عامر

ابن حِذْيَم بن سَلامان بن ربيعة الجُمَحي، من الطبقة الثالثة من المهاجرين، أسلم قبل غزاة خيبر، وشهد ما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ، وأمُّه أَروى بنت أبي مُعَيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شَمْس بن عبد مَناف، هاجر إلى المدينة، وولّاه عمر

(١) طبقات ابن سعد ١٠/ ١٠٦ـ١١١ ، وانظر أنساب الأشراف ١/ ٥٢٤ .

(٢) مسند أحمد (٢٦٧٥٤)، وصحيح البخاري (١٢٨٢) و(٥٣٣٥)، وصحيح مسلم (١٤٨٧) من طريق حميد بن نافع، عن زينب بنت أبي سلمة، عن زينب بنت جحش رضي الله عنها.

(٣) مسند أحمد (٢٧٤١٣)، وصحيح البخاري (٣٣٤٦)، وصحيح مسلم (٢٨٨٠). ومن قوله: وليس في الصحابيات من اسمها زينب... إلى هنا ليس في (أ) و(خ)، ومن هنا إلى بداية السنة (٢١هـ) ليس في (ك).

(٤) بل هي كنية أختها، انظر طبقات ابن سعد ١٠/ ٢٣٠ ، والتبيين ٥٠٨ ، والإصابة ٤/ ٢٧٥ ، والاستيعاب (٣٢٦٠).

رضوان الله عليه حمصَ وما يليها من الشام.

أرسل عمر رضوان الله عليه إلى سعيد بن عامر فقال: إنّا مُستعملوك على هؤلاء، تَسيرُ بهم إلى أرض العدوّ، فتَجاهدونهم، فقال: يا عمر، لا تَفتِنّي، فقال عمر رضوان الله عليه: لا والله لا أَدَعُكُم، جعلتموها في عُنقي ثم تخلَّيتُم عني، إنما أبعثُك على قومٍ لستَ بأفضلهم، ولستُ أبعثُك لتضربَ أبشارهم، ولا لتهتك أعراضَهم، ولكن لتُجاهدَ بهم عَدُوَّهم، وتَقسم بينهم فَيْئَهم.

فقال: يا عمر، اتَّقِ الله، أحبَّ لأهل الإسلام ما تُحبُّ لنفسِك، وأقم وَجهَك وقضاءَك لمَن استَرعاك الله من قريب [المسلمين وبعيدهم]، ولا تَقضِ في أمرٍ واحدٍ قضاءين، فيَختلِفَ عليك أمرُك، وتُنْزَعَ عن الحقّ، والزم الأمرَ ذا الحُجَّة يُعِنْك الله على ما ولّاك، وخُضِ الغَمرات إلى الحقّ حيث عَلمتَه، ولا تَخشَ في الله لَوْمَةَ لائم.

فقال عمر رضوان الله عليه: وَيحك يا سعيد، ومَن يُطيق هذا؟ فقال: مَن وَضع الله في عُنقه مثلَ الذي وَضع في عُنقك، إنما عليك أن تَأمُرَ فيُطاع أمرُك، أو يُترك فتكون لك الحُجَّة، فقال عمر رضوان الله عليه: إنا سنجعل لك رزقاً، قال: لقد أُعطيتُ ما يكفيني دونه ـ يعني عطاءه ـ وما أنا بمُزْدادٍ من مال المسلمين شيئاً.

وكان إذا خرج عَطاؤه نظر إلى قُوتِ أهلِه من طعامهم [وكسوتهم وما يصلحهم فيعزله، وينظر إلى بَقيّته فيتصدّق به، فيقول أهله: أين بقيّة المال؟] فيقول: أقرضتُه، فأتاه نَفرٌ من قومه فقالوا: إن لِأَهْلِكَ عليك حقاً، وإن لأصهارِك عليك حقاً، فيقول: ما أستأثر عليهم، إن يدي لمع أيديهم، وما أنا بطالبٍ رِضى أحدٍ من الناس بطلبي الحورَ العين، لو اطّلعت واحدةٌ منهنّ لأشرقت لها الأرض، [وما أنا بمتخلّفٍ عن العُنُق الأول]بعد إذ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يجيء فقراء المهاجرين يَزفّون كما يَزفُّ الحمام، فيقال لهم: قِفُوا للحساب، فيقولون: والله ما تَركنا شيئاً نُحاسَب عليه، فيقول الله: صدق عبادي، فيدخلون الجنةَ قبل الناس بسبعين عاماً».

وقال خالد بن معدان: ولّى عمر رضوان الله عليه سعيد بنَ عامر حمص، فبلغه فقرُه وفاقتُه، فبعث إليه بألف دينار، فتصدق بها، فقالت له زوجتُه: هلّا تصدَّقتَ علينا منها بشيءٍ، فنحن أَفقرُ الناس، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لو اطّلعت امرأةٌ

من نساء الجنة إلى الأرض لملأتها ريحَ المسك»، وإني والله ما أختارها عليك، فرضيتْ.

ولما أتى عمر رضوان الله عليه الشام طاف كُوَرَها، وبعث إلى حمص قال: اكتبوا لي فُقراءكم فكتبوا إليه أَساميهم، فكتبوا له اسمَ سعيد بنِ عامر، فلما رأى اسمَه قال: مَن سعيد بنُ عامر؟ قالوا: أميرُنا، قال: وأين عَطاؤه؟ قالوا: لا يُمسك منه شيئاً، فبكى عمر رضوان الله عليه، وبعث إليه بألف دينار، فجعلها كالصُّرَر في مِخلاة، واعترض جيشاً من المسلمين، ففرَّقها فيهم.

وكان يَمضي عليه الشهر لا يَصعد من بيته دُخان.

وشكا أهلُ حمصَ سعيد بنَ عامر رضي الله عنه، قالوا: نَشْكُو منه أربعاً، لا يَخرج إلينا حتى يَتعالى النهار، ولا يُجيب أحداً بليل، وله يومٌ في الشهر لا يَخرج إلينا، ويُغْنَظُ الغَنظَةَ بين الأيّام[1]، فسأله عمر رضوان الله عليه عن ذلك فقال: والله إني لأكره ذِكرَ ذلك.

أمّا كوني لا أَخرجُ حتى يَتعالى النهار، فإنه ليس لي خادم، فأعجن عجيني، ثم أجلس حتى يَختمر، ثم أخبز خُبزي، ثم أتوضأ وأخرج إليهم، وأما كوني لا أُجيبهم بليل، فإني جعلتُ لهم النهار، وجعلت الليل لله، وأما كوني لا أخرج إليهم يوماً في الشهر، فإنه ليس لي خادم يغسل ثيابي، ولا لي ثوب غير الذي عليّ، فأغسِله وأجلس حتى يَجفّ، وألبسَه، ثم أخرج إليهم، وأما الغنظة فإني شهدتُ مَصرَعَ خُبَيب الأنصاري بمكة، وقد بَضَعت قُريش لحمه، ثم حملوه على جِذع وقالوا: تُحبُّ أنّ محمداً مكانك؟ فقال: والله ما أحب أني في أهلي ومالي وأن محمداً شِيك بشوكة، ثم نادى: وامحمداه، فما ذكرتُ ذلك اليوم وتركي نُصرته في تلك الحال إلا ظننتُ أن الله لا يَغفر لي الذّنبَ أبداً، فتُصيبني تلك الغنظة، فقال عمر رضوان الله عليه: الحمد لله الذي لم يُفَيّل فراستي فيك.

وبعث إليه بألف دينار وقال: استَعِنْ بها على أمرِك، ففرَّقها في الأرامل

(١) يعني يغمى عليه، وتأخذه موتة.

والمساكين، فقالت له زوجته: ألا تَشتري لنا خادماً؟ قال: [بِمَ؟] قالت: فما فعل ذلك المال؟ فقال: سيأتيك أحوجَ ما تكونين إليه، وله صحبة ورواية ولم يُعقب ﷺ[1].

عُوَيْم بن ساعِدة بن عائِش

أبو عبد الرحمن الأنصاري، من الطبقة الأولى من الأوس، وأمُّه عميرة بنت سالم ابن عَوف، وكان من النَّفَر الثمانية الذين لَقوا رسول الله ﷺ بمكة قبل العَقَبة الثانية، وأسلموا ثم شهدوا العقبة الثانية، فشهدوا العَقَبَتَيْن.

وآخى رسول الله ﷺ بين عُوَيم وحاطب بنِ أبي بَلْتَعة، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[التوبة: ١٠٨].

وهو أوّلُ من استنجى بالماء، وهو أحدُ الرَّجُلَين الذين لقِيا أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما يوم السَّقيفة، أسند الحديث عن رسول الله ﷺ[2].

عِياض بن غَنْم

ابن زهير بن [أبي] شدّاد بن ربيعة الفِهري، من الطبقة الثالثة من المهاجرين، أسلم قبل الحُدَيبية، وشهدها مع رسول الله ﷺ، وكنيته أبو سعد، وكانت عنده أمّ الحكم بنت أبي سفيان، فلما نزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾[الممتحنة: ١٠] طلّقها، فتزوّجها عبد الله بن عثمان الثقفي، فولدت له عبد الرحمن بن أمِّ الحكم.

شهد عياض فُتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص ﷺ، وهو من رهط أبي عبيدة ﷺ، وله الفتوح الكثيرة بالشام والجزيرة، وهو أولُ مَن جاوزَ دَرْبَ الروم غازياً، وكان على حمص.

وكان جَواداً سمحاً، يُعطي ما يَملك لا يعدوه إلى غيره، ولما حَضرتْ أبا عبيدة الوفاةُ ولّاه عملَه الذين كان يليه، فلما نُعي أبو عبيدة إلى عمر ﷺ استَرجع، وأكثر الترحُّمَ عليه، وقال: من الذي استخلف على عمله؟ قالوا: عِياض، فأَقَرّه.

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٩٠ و٩/ ٤٠٢، والاستيعاب (٨٧٨)، وتاريخ دمشق ٧/ ٢٧٤ (مخطوط)، وحلية الأولياء ١/ ٢٤٤، والمنتظم ٤/ ٣٠١، والتبيين ٤٥٩، والإصابة ٢/ ٤٨، وما بين معكوفين منها.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٢٤، والاستيعاب (٢٠٣٩)، والاستبصار ٢٧٩، والإصابة ٣/ ٤٤، والسير ١/ ٥٠٣.

وجاءه غُلامه فقال: ليس عندنا ما نَتغدّى به، فقال: خُذْ هذا الثوب، فبِعْه واشترِ به دقيقاً، قال: أفلا تَقترضُ خمسةَ دراهم من هذا المال الذي في ناحيةِ بيتك إلى غدٍ، ولا تبيع ثوبَك، فقال: والله إني لأُدخل يدي في جُحْر أفعى فتنال مني؛ أحبُّ إليّ من أن أُطْمِعَ نفسي في هذا الذي تقول.

وقيل لعمر رضوان الله عليه: إنه يُبذّر المال، وإنما عزلتَ خالد بن الوليد لتَبذيره، ولأنه كان يُعطي الناس دونك! فقال: إن سَماحَ عِياضٍ في ذات يده حتى لا يُبقي من ماله شيئاً، فإذا بلغ إلى مال الله لم يُعط منه شيئاً، مع أني لم أكن لأَعزلَ أميراً أمّره أبو عبيدة.

ولما وَلي حمص قَدم عليه نفرٌ من أهل بيته يَطلبون صِلتَه، فأنزلهم وأكرمهم، وكانوا خمسة، فدفع لكلٍّ واحدٍ منهم عشرة دنانير، فسخطوا ونالوا منه، فقال: إني ما أُنكرُ قَرابتَكم، ولا بُعدَ شُقَّتكم وحقَّكم، ولكن والله ما خَلَصتُ إلى ما وُصلتم به إلا ببيعِ خادمي، وبيع ما لا غِنى لي عنه، فاعذروني، فقالوا: [إنك والي نصف الشام، وتعطي الرجل منا ما جهده أن يبلغه إلى أهله! قال: فتأمروني أسرق مال الله؟!] والله لأن أُشَقَّ بالمناشير أحبُّ إليَّ من أن أَخُونَ فَلساً وأتعدّى، فقالوا: قد عَذَرْناك في ذات يدك، فوَلِّنا أعمالاً من أعمالك، نُؤدّي إليك ما يُؤدّي الناس، ونُصيبُ من المنفعة ما يُصيبون، قال: أخافُ عَتَبَ عمر، وأن يقول: ولَّيتَ نفراً من قومك، قالوا: فقد وَلّاك أبو عبيدة، وأنت في القرابة بحيث أنت، وأنفذ لك عُمرُ ذلك، فلو وَلّيتَنا أنفذه، فقال: إني لستُ عنده كأبي عُبيدة، فانصرفوا وهم لائمون له، غير عَاذرين.

ومات عياض ولا مال له، ولا دَين عليه، وكان شريفاً في قومه، وذكره ابن قيس الرُّقَيّات في أشراف قريش فقال: [من الخفيف]

وعِياضٌ وما عياضُ بنُ غَنْمٍ كان من خيرِ مَن أَجَنَّ النّساءُ[1]

وكان أحد الأمراء والولاة باليرموك، وله صحبة ورواية رضي الله عنه، وتوفّي وهو ابن ستين سنة[2].

---

(١) ديوان عبيد الله بن قيس ٩٤ ، والاستيعاب (١٩٣٩)، والتبيين ٤٩٥ ، وتاريخ بغداد ١/ ١٨٤ .

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٩٤ و٩/ ٤٠٢ ، وتاريخ دمشق ٥٦/ ٤٣١ ، والمنتظم ٤/ ٣٠٣ ، والسير ٢/ ٣٥٤ ، والإصابة ٣/ ٥٠ .

أبو الهيثم بن التَّيِّهان

واسمه مالك بن عمرو بن زعوراء[١] الأنصاري، من الطبقة الأولى من الأنصار، حَليفُ بني عبد الأشهل، وهو أحد النُّقَباء الاثني عشر، وأمُّه ليلى بنت عَتيك، خَزرجيّة، وهو أول من أسلم من الأنصار بمكة، وهو من الثمانية الذين لَقوا رسول الله ﷺ قبل قومهم وأسلموا، وقَدِموا المدينة وأظهروا الإسلام.

شهد العَقَبتَيْن وبدراً وأحداً والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عُثمان بنِ مَظْعون رضي الله عنه، وبعثه إلى خيبر يخرص التمر، بعدما استُشهد عبد الله ابن رواحة رضي الله عنه بمُؤْتَة، فلما توفي رسول الله ﷺ بعثه أبو بكر رضوان الله عليه فأبى، فقال: قد خَرَصتَ التمر للنبي ﷺ! فقال: كنتُ إذا خَرصْتُ لرسول الله ﷺ ورجعتُ دعا لي بالبركة، فتركه، وله صُحبة ورواية رضي الله عنه[٢].

أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث

أنصارية، أسلمت، وبايعت، وجمعت القرآن، فأذن لها رسول الله ﷺ أن تَؤمَّ نساءَ أهلِ بيتها، وكان لها مُؤذِّن، وكان رسول الله ﷺ يَزورُها، ويسمِّيها الشّهيدة، فلما أراد رسول الله ﷺ الخروجَ إلى بدر استأذنَتْه في الخروج معه، وقالت: يا رسول الله أخرجُ معك فأداوي الجَرحى، وأقوم على المَرْضى، لعل الله أن يَرزُقَني الشهادة، فقال: «إن الله مُهديها إليك».

وكانت أعتقتْ جاريةً لها وغلاماً عن دَبرٍ منها[٣]، فطال عليهما الأَمَد، فغمّاها في قَطِيفةٍ حتى ماتت وهربا.

فأتي عمر رضوان الله عليه، فأُخبر الخبر، فقام في الناس فقال: إن رسول الله ﷺ كان يزور أمَّ ورقة ويقول: «انطلقوا نزور الشهيدة»، وصدق رسول الله ﷺ، وإن جاريتها وغلامَها غمَّاها ثم هربا، فلا يُؤويهما أحدٌ، ومَن وجدهما فليأت بهما،

---

(١) في (أ) و(خ): زيد، والمثبت من مصادر ترجمته، وليس في أجداده من اسمه زيد.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٤١٢ ، ٥٦١ ، والمعارف ٢٧٠ ، والاستيعاب (٣١٨١)، والمنتظم ٤/ ٣٠٥، والاستبصار ٢٨٨ ، والسير ١/ ١٨٩ ، والإصابة ٤/ ٢١٢ .

(٣) في (أ) و(خ) عن دَين منها، وهو خطأ، والمثبت من مصادر الترجمة، يعني أعتقتهما بعد موتها.

فصَلبهما، وكانا أوَّلَ مَصلُوبَيْن في الإسلام بالمدينة[١].

فصل: وفيها مات هِرَقْل بالقُسطَنْطينية، وهو الذي كاتبه رسول الله ﷺ في سنة ستٍّ من الهجرة بعد الحُدَيبية، وهو الذي هرب من الشام إلى القُسطنطينية، وفُتح الشام في أيامه، وقام بعده ولده قسطنطين.

(١) طبقات ابن سعد ١٠/ ٤٢٤ ، والاستيعاب (٣٥٨٩)، والمنتظم ٤/ ٣٠٥ ، والاستبصار ٣٥٨ ، والإصابة ٤/ ٥٠٥ ، وتهذيب الكمال (٨٦١٤)، وفروعه .

obeikandl.com